

المغيرين ونقضهم بذلك عهدهم للرسول أن أبا سفيان كان قد حلف
بمد هزيمة قريش في بدر ألا يمس طليبا حتى يغزو محمداً ، ثم خرج
لذلك في مائتي راكب من قريش يود لو يصيب من المسلمين دماً
أو منبأً ، ونزل على بني النضير الماهدين لرسول الله ؛ وعرفوا
غايته ، وكان الواجب يقضى عليهم أن يخبروا محمداً بذلك ،
ولكنهم لم يفعلوا . وسار أبو سفيان حتى نزل ناحية يقال لها
« المريض » فحرق نخلها وقتل اثنين من الأنصار ، وأحس
المسلمون بأسر أبي سفيان فخرجوا للقائه ففر فتمقبوه ، فألقى
هو ومن معه زادهم في الطريق ، وكان من للسويق فسميت
الغزوة غزوة السويق

بنو قينقاع

ثم إن يهود بني قينقاع — وهم أول من جاهر بنقض العهد
من اليهود — أظهروا ما خفي في نفوسهم بمد بدر ، وهددوا
الرسول ، فحاصروهم خمس عشرة ليلة ، نزلوا في آخرها على حكم
حليفهم عبد الله بن أبي ، فحكم أن يجلووا عن المدينة ، فخرجوا
منها إلى أذربات بالشام

بنو النضير

ثم جاء دور بني النضير ، فإن النبي ذهب إليهم يستقرهم
دية قتيلين مسلمين قتلها عمرو بن أمية الضمري وهو يحسبهما
مشركين ، فأظهروا حسن استعدادهم لإجابة طلبه . ولكنهم
اتتمروا به ليقتلوه ، وعمد عمرو بن جحاش إلى رحي عظيمة ،
وأراد أن يلقيها على رأس النبي من أعلى الجدار الذي كان مختفياً
إليه ، فأمسك الله يده ، وأخبر رسوله بكيدهم وسلطه عليهم ،
وفي ذلك يقول الله : « يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم
إذ هم قومٌ أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم »
ويقال إنهم كانوا صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم على
ألا يكونوا عليه ولا له ، فلما ظهر المسلمون في بدر قالوا هو
الرسول الذي نعمة في التوراة ؛ فلما هزم المسلمون في « أحد »
ارتاب اليهود ونكثوا عهدهم ، وخرج كعب بن الأشرف في
أربعين راكباً إلى مكة فحالفوا عليه قريشاً ، وتلك مخالفة يجعلهم
خطراً عظيماً على المسلمين لأنهم من المدينة ، وفي استطاعتهم
للتجسس لقريش على المسلمين ، وإرشادهم إلى مواطن الضعف

على هامش الحرب

الطابور الخامس في القرآن

للأستاذ عبد الرزاق إبراهيم حميدة

— ٣ —

أهل الكتاب

أعمالهم والحرب معهم : لإجلاء بني قينقاع وبني النضير .
انتفاض بني قريظة في غزوة الخندق . غزو خيبر

نتحدث اليوم عن عداوة اليهود المسلحة بمد دساتيمهم
وكيدهم للرسول ولدينه ولأصحابه في أوقات السلم :
كان من أول ما فعله الرسول بالمدينة أن عاهد اليهود ،
وأقرم على دينهم وأموالهم . ومن عهده لهم كما تقدم : وإن من
تبنا من يهود قله النصر والأسوة ، غير مظلومين ولا متناصر
عليهم ، وإن اليهود يتفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين ، وإن
بينهم النصر على من دم يثرب ، وما كان بينهم من حدث
أو اشتجار يخاف فساده فإن سرده إلى الله ورسوله .

غير أن هذا العهد الذي يوحد بينهم في السلم والحرب ،
ويقضى عليهم بالتناصر وبالعيش معاً في أمن وراحة ، لم يكن
مراعياً إلا من جانب محمد . أما اليهود فلم يراعوه إلا مضطرين ؛ فإذا
سنت فرصة تحلوا منه ، ورأوا نقضه فرضاً عليهم « ذلك بأنهم
قالوا ليس علينا في الأميين سبيل » ومن أمثلة تسترهم على

في الضباب كل صباح ، فلما كان ذات يوم مُضرباً رأى في طريقه
عن بعد شبحاً يروح منفره ، وكان كلما اقترب منه تضائل
هذا الشبح حتى إذا ما التقى به لم يكن غير إنسان عادي ، عرف
في وجهه أحد معارفه !!

ولقد مشيت وسط هذا الضباب وبين حديث الفلاسفات إلى
مسرحة « مفرق الطريق » ، فلما دوت منها وتبينت سماها
واستظهرت دقائقها ، لم أجد شيئاً يروح ويمجج ، وإنما رأيت
شيئاً عادياً كالذي رآه ذلك الإنجليزي .

(نائب أريب)

في الجيش الإسلامي ، وأحسن الأوقات للجموع ، وغير ذلك من أعمال الطابور الخامس

عرف النبي الكريم بأمر هؤلاء القوم ونياتهم ، وسلطه الله عليهم فصيحهم بالكتائب ودعاهم إلى الخروج من المدينة ، فقالوا : الموت أحب إلينا . وتنادوا بالحرب ، فحاصرهم النبي ؛ وقال لهم استمعلوه عشرة أيام يتجهزون فيها للخروج ، وفي تلك الفترة أرسل إليهم المنافقون أنهم ناصرهم إن قاتلهم المسلمون ، وأنهم سيخرجون معهم إن أخرجوا . فتحصنوا وظنوا أنهم ما نتمهم حصونهم من الله ، ولكن الحصار اشتد عليهم ، وقدم المنافقون عن نصرتهم وقذف الله الرعب في قلوبهم ؛ وطلبوا للصلح ، فأبى الرسول إلا الجلاء ، فجلوا إلى الشام : إلى أربحا وأذرعات ، وجلا آل حبي بن أخطب إلى خيبر

ونزل في هذا الجلاء والقيء الذي ظفر به المسلمون ، والمنافقين الذين غرروا لليهود أكثر سورة الحشر : « هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ، ما ظننتم أن يخرجوا ، وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله . فأنام الله من حيث لم يحتسبوا ، وقذف في قلوبهم الرعب . يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولى الأبصار . ثم بين سبب ما حل بهم وما أعده لهم من عذاب النار فقال : « ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب »

أما المنافقون الذين وعدوا لليهود النصر فحدثهم في هذه السورة قوله تعالى : « ألم تر إلى الذين ناققوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب إنهم أخرجهم لنخربنن معكم ، ولا نطيع فيكم أحدا أبداً ، وإن قوتلم لننصرنكم ، والله يشهد إنهم لكاذبون . إنهم أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ، ولئن نصرهم ليؤنن الأديار » ثم بين شاقهم من اليهود وخذلانهم لهم فقال : « كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر ، فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين . فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها ، وذلك جزاء الظالمين »

الأحزاب

لم يترك اليهود فكرة الانتقام من محمد لحظة واحدة ، وقد

هدام تفكيرهم إلى أن خير وسيلة للانتقام منه هي تحزيب الأحزاب عليه واستنصاله هو ومن معه من المسلمين ، ففرج بمض من نزل خيبر من بني النضير إلى مكة ، وحالفوا قريشاً عليه ، ودعوهم إلى حربه ؛ فقالت قريش : يا معشر يهود ، أنتم أهل الكتاب ، وأنتم أقرب إلى محمد منا ، وهو أقرب منكم إلينا ، فلا نأمن مكركم ، فاسجدوا لآلهتنا حتى نطمئن إليكم ، فعملوا . فقال أبو سفيان : أنحن أهدي سبيلاً أم محمد ؟ فقالت لليهود : بل دينكم خير من دينه ، وأنتم أهدي وأولى بالحق منه . وذلك اقتراء على محمد وكذب على الله وعلى التوراة ، ولكن الحق أצלهم أو لملهم رأوا للغاية التي يرجونها ، وهي استنصال المسلمين ، تبرر الوسيلة ، ولو كانت للكفر بكتابتهم وربهم

ثم ساروا إلى غطفان فأعدوها لحرب النبي ، وخرجت قريش وغطفان يريدون المدينة ؛ فلما علم النبي بخبرهم استشار أصحابه في الوسيلة التي يتفق بها تلك الأحزاب العظيمة والجموع المشوذة لاستنصاله . فأشار عليه سلمان أن يحفر خندقاً في الناحية الخوذة من المدينة ، فقبل ولم يكن للمرب عهد به ؛ فلما وصلوا حجز بينهم الخندق . ولكن هل اكتفى لليهود بتلك الجموع وحدها ؟ إن لهم في المدينة إخواناً في الدين يصح استغلالهم ليكون خطرهم على المؤمنين شديداً ، أولئك هم بنو قريظة

بنو قريظة

ذهب حسي بن أخطب إلى سعد بن كعب سيد بني قريظة ، وصاحب عهدهم ، وكان بين سعد وبين النبي عهد أن ينصره إذا حورب كما تقدم ، وأن يكون معه على من دم يثرب ، فأغلق سعد بن كعب الباب دون حبي ، ولكنه استجاب أخيراً لدعوة ، ونقض عهده ، وانضم إلى الأحزاب ، وسمع النبي بذلك فأرسل سعد بن معاذ سيد الأوس وحليف بني قريظة وأرسل معه سعد ابن عبادة سيد الخزرج ليملأ له صدق الخبر ، وكان أمر بني قريظة يهيمه أكثر مما يهيمه أمر الأحزاب ، لأن بني قريظة في بلده لا يفصل بينه وبينهم خندق ولا غيره ، وخيانتهم في هذا الوقت الحرج تؤثر أترأ بالنأ في جيشه

ولما بلغ الرسول أن بني قريظة وجداهم على أخبث حال من التندر والخيانة ، قالوا من رسول الله بالسنتهم ونقضوا عهدهم ،

وأرضاً لم تَطْشُوها ، وكان الله على كل شيء قديراً »
لم يبق من أهل الكتاب - لليهود - إلا أهل خيبر ،
فرأى الرسول أن يأخذ بالأحوط وأن يستريح منهم بقوة السلاح .
فسار إليهم بمد صلح الحديبية ونزل بسأحتهم وحاصرهم فامتنعوا
بمحصونهم ، فشدد المسلمون عليهم الحصار حتى استولوا على
حصونهم واحداً بعد الآخر ، وطلبوا الصلح ، فصالحهم على نصف
ما تنله أرضهم على أن تبقى في أيديهم ، والمسلمين أن يخرجوا
منها إذا شاموا . ثم صالح أهل فدك على مثل ما صالح عليه
أهل خيبر

من هذا نرى أن جماعة الطائور الخامس من أهل الكتاب
هم اليهود ، وقد قدمنا عملهم في الجلم في المقال السابق ، أما عملهم
في الحرب فهو - كما في هذا المقال - أنهم كانوا يتقضون
المهود في أشد الأوقات حرجاً ، ويخونون الله ورسوله عندما
يكون المسلمون في أشد الاطمئنان إليهم ، وفي أعظم الحاجة
إلى نصرتهم أو حيادهم ، وأنهم دبروا قتل النبي في حين أمنه
إليهم وثقته بهودهم

بقى من الطائور الخامس في القرآن المنافقون وحدثنا عنهم
قريب إن شاء الله .
(القاهرة)
هدى الرزاق إبراهيم حميدة

وحي الموت

بحث فيما بعد المرات : هوستان محمد زاهد المحامى

كتاب قيم يبحث في : حقيقة الموت والحروف منه ، هل الانسان
هو الهيكل المحسوس . أدلة وجود الروح وسماتها وثلثها بالبدن
وتختلف النظريات فيها وماهيتها وهل هي محدثة أم قديمة وأسبقتها
على الجسم وأدلة بقائها ، مناجاة الأرواح في المنام واستحضارها
وتمايزها ورسائلها ومستقرها ، الحياة البرزخية وكيفية النعم
والعذاب في القبر ، يوم القيامة ونسخة الصور والصراف والحساب
والميزان ، سبيل النجاة ومداداة النفوس ، نعيم الجنة ، إلى الرفيق
الأعلى الخ . . .

والكتاب في ٤٠٠ صفحة وثمانه ١٠ قروش وأجرة البريد ٣

ويطلب من مكتبة الجامعة بشارع محمد طي بصر

وقالوا لا عهد بيننا وبين محمد . فشاعتهم سعد بن معاذ ؛ فقال له
سعد بن عباد : إن ما بيننا وبينهم أربي من الشاعة . ثم عاد
إلى رسول الله وأخبره بما عليه القوم فظم البلاء على المسلمين ،
واشدد الخوف ، وأتاهم عدوهم من فوجهم ومن أسفل منهم ،
وزلزل المؤمنون زلزلاً شديداً

وأقام المسلمون على ذلك الحال من الخوف والحذر بضاً
وعشرين ليلة ، ثم قبض الله لهم نعيم ابن مسعود الأشجبي فجاء
النبي مسلماً ، وقال له إنى أريد مساعدتك وإنى رجل واحد ؛
فقال له الرسول : خذْنا ما استطعت فإن الحرب خدعة ،
فاستطاع بحسن حيلته وتدييره أن يوقع للفرقة بين الأحزاب .
وأرسل الله على هؤلاء ريحاً اقتلعت خيامهم ، فمادوا إلى بلادهم
من غير حرب ، وفي ذلك كله يقول الله تعالى في سورة الأحزاب :
« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ كُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاء تَكْمُ جُنُودُ
فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ، وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرًا ، إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ، وَمِنْ
أَسْفَلَ مِنْكُمْ ، وَهُمْ الْأَحْزَابُ ، وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ
الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ، وَتَلْفُنُونَ بِاللَّهِ التَّلْفُنُونَ . هَذَا لِكَيْ أُبَيِّنَ لِلْمُؤْمِنِينَ
وَزَلُّوا زَلْزَالًا شَدِيدًا »

أليس عمل بنى قريظة من أخبت التدر ، وأخطر الأعمال ؟
وأى فرق بينهم وبين جماعة النازي من الطائور الخامس في
تشكولوا كيا وهولندا والنرويج ؟ وماذا يكون جزاؤهم من
الرسول بعد أن نكثوا أيمانهم من بعد هدمهم ، وأعانوا العدو
على حليفهم في أشد الأوقات حرجاً ؟ لا يد من للتخلص منهم
سرياً . ولهذا أمر الرسول المسلمين بمد انصراف الأحزاب
ألا يصلوا المصر إلا في بنى قريظة . وذهب إليهم وحاصرهم
خمساً وعشرين ليلة ، حتى جهدم الحصار ، وقذف الله الرعب
في قلوبهم وطلبوا الصلح ، فقال رسول الله : تنزلون على حكى ؟
فطلبوا أن يحكم فيهم حليفهم « سعد بن معاذ » سيد الأوس ،
فحكّم بقتل رجالهم ، وسبي نساءهم وذراريهم ، ثم نفذ للقتل
في سوق من أسواق المدينة . وفي طيبة بنى قريظة يقول الله
في سورة الأحزاب : « وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ
الْكِتَابِ مِنْ صَيَابِهِمْ ، وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ، فَرِيقًا
تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ، وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ